

اللغة العربية وتأکید الهوية من خلال العادات والتقاليد

د. مصطفى سعد المرغني

كلية التربية الزنتان، جامعة الزنتان، ليبيا

mstfm1377@gmail.com

<https://orcid.org/0009-0007-6353-210X>

<https://doi.org/10.5281/zenodo.20106683>

المستخلص:

تشكل اللغة العربية أهم العوامل التي تقوم عليها أمتنا العربية بالإضافة إلى التاريخ والاقتصاد والعلوم وغيرها ، كما أنها العنصر الرئيس في بناء هوية كل فرد في هذه الأمة، بل هي وعاء لحضارات سابقة قديمة جداً بموروثها وعاداتها وتقاليدها ، وقد أضفى عليها القرآن الكريم صفة التشريف وعلو المنزلة، إذ لا يمكن فهم كتاب الله المقدس وتذوق إعجازه اللغوي والبياني إلا بقراءته باللغة العربية ، كما إن التراث الغني بالعلوم الإسلامية، وأمّهات الكتب مكتوب بها، فالعربية أطول اللغات عمراً وأقرب إلى اللغة الأم دون غيرها، فليس هناك لغة تملك التراث والفنون والعادات والتقاليد كالذي تملكه العربية، فهي عالمية كدينها الذي هو هداية للناس كافة.

الباحث في اللغة العربية يجد أنها تثبت الهوية؛ لأنها ذات تراث عريق وتاريخ موغل في القدم أكبر من أن تتبدل أو تتغير أو تموت، فرصيدها الغني والوافر بالمفردات يجعلها تتسع للتعبير الممتدة من خلال الاشتقاق والبحث لصياغة مفردات حديثة.

الكلمات المفتاحية: اللغة، الهوية، العادات والتقاليد.

Arabic Language and Affirmation of Identity through Customs and Traditions

Dr: Mustafa Saad Al-Marghani

Assistant Professor, Zintan University, Libya

Abstract

The Arabic language is the most important factor on which our Arab nation is based, in addition to history, economy, science, and others, and it is the main element in building the identity of every individual in this nation, and it is a vessel for ancient civilizations that are very old with their heritage, customs and traditions, and the Holy Qur'an has given it the quality of honor and high status, as the Holy Book of God can only be understood and tasted its linguistic and graphic miracle by reading it in Arabic, and the rich heritage of Islamic sciences, and the mothers of books are written in it, Arabic is the oldest Language and closer to the mother tongue as any other, as there is no language that has as much heritage, arts, customs and traditions as Arabic has, as it is as universal as its religion, which is a guide for all humanity.

The researcher of the Arabic language finds that it proves identity, because it has a long heritage and a history that is too old to change, change or die, and its rich and abundant vocabulary makes it possible to expand expressions through derivation and research to formulate a modern vocabulary.

Keywords: Language, Identity, Customs and Traditions

المقدمة:

اللغة العربية هي لغة القرآن، اللغة المقدسة التي دخلت شغاف القلوب والوجدان، والعقول والضمائر والنفوس، فشكّلت بناها الرئيسية، ورسمت كلّ خطوة يخطوها الإنسان؛ ولأن الإسلام ليس للعرب وحدهم، بل للإنسانية جمعاء، فلا ريب في أن

الإسلام جاء تنويجاً لما سبقه، وهو العلم الذي قدّمه سبحانه وتعالى للعالمين وخصّه بهذه اللغة فكان التحدي اللغوي باللسان العربي، وفي ذلك دلالة على أنه أفضل ما نطق به اللسان البشري، ولو كان في الوجود لغة تفضل اللغة العربية في الكشف عن دقائق البيان وأسرار التعبير، ما جاوزها القرآن الكريم إلى غيره، فالعربية أسمى اللغات على الإطلاق، والدليل أن عالم الغيب والشهادة ارتضاها أداةً لوحيه المنزل على أكرم رسله محمد ﷺ.

إن عربية اللغة والبيان القرآني، جاء النصّ عليها في نحو تسعة مواضع في كتاب الله العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف، 3)، وهذا من تمام التشريف لهذه اللغة أن كرمها الله تعالى بأن حفظها بحفظ ذلك الكتاب في قوله جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر، 9).

وهذا التكریم قطعي الدلالة على أنها أفضل اللغات وأحسنها، حفظت موروثاً دينياً وثقافياً واجتماعياً على مر العصور، وما انحسار ظلّها وضيق انتشارها في هذا الزمن إلا دليل على ضعف أهلها في تعلّمها وتعليمها، وتلك هي حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

إن الأمة التي يضعف تأثيرها في حركة الحياة، يدب الضعف في أطرافها، ويسري الوهن في روحها، وإن الضعف اللغوي الذي نلاحظه اليوم، هو نتيجة لمظاهر التخلف الكثيرة في هذه الأمة، وليس من شك في أن الداء يكمن في انحرافها عن منهج الله تعالى.

مشكلة الدراسة:

تكمن في أن اللغة العربية تواجه تحديات الغزو الثقافي الأجنبي، بالإضافة إلى عدم إتقان أهلها للغتهم وسيطرة اللهجات العامية في مؤسسات التعليم العامة، وفي مناحي الحياة المختلفة، وإن تقدم أي أمة يقاس بمدى تقدم أهلها بلغتهم والمحافظة عليها، وهذه مهمة تقع على عاتق القائمين على إدارة مؤسسات التعليم؛ من أجل وضع مناهج مدرّسة بعناية تدرس في النفوس قيمة اللغة وأهميتها وعلاقتها بكتاب الله العزيز.

— أهمية الدراسة: مما لا شك فيه أن اللغة العربية ذات رصيد وافر من المفردات التي تساعد على التعبير من خلال آلية الاشتقاق وصياغة مفردات جديدة بخلاف اللغات الأخرى محدودة الرصيد اللغوي من المفردات، وهي مقتنة وفق نظام محدد، فالعربية تتجاوز ذلك إلى وضع أطر جمالية، وصور بلاغية تحقق الفهم والإمتاع عند المتلقي، لذلك من الضروري توضيح أهمية اللغة العربية، وضرورة الحفاظ عليها من أجل وحدة المجتمع وتماسكه.

أهداف الدراسة:

— بيان الآثار المترتبة على إهمال الجانب اللغوي الصحيح في تداول اللغة والعمل بها سواء أكان ذلك في مؤسسات التعليم المختلفة، أم في الحياة العملية للأفراد داخل مجتمعاتهم، فإتقان اللغة على الوجه الصحيح هو العنصر الرئيس والأهم في تحديد الهوية العربية، لأن اللغة هي الوعاء الذي يحمل التراث والعادات والتقاليد، ومستوى الثقافة لأي مجتمع.

— الكشف عن طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية وإلى أي مدى يمكن أن تسهم اللغة بوصفها العنصر الأهم في تشكيل الهوية، وإعادة تشكيلها باستمرار من خلال العادات والتقاليد المتبعة داخل المجتمع الإنساني؟

تساؤلات البحث:

إن قيام أي باحث بمثل هذا العمل يتطلب جهداً يضمن من خلاله الحد الأدنى لفهم المتلقي، كما يهدف البحث للإجابة عن بعض التساؤلات منها:

— ما الذي جعل اللغة العربية ترتقي إلى مكانة سامية وتأخذ مكانها الأبرز بين اللغات؟
— ما مدى قدرتها على التكيف مع مجريات الأحداث ومتطلبات العصر؟ وما العقبات التي تواجهها؟

— كيف يتعامل أبناء الأمة مع الخطر المحدق باللغة المتمثل في الغزو الثقافي الأجنبي، وظهور لهجات موازية تعمل على إضعاف فاعلية اللغة العربية؟

— ما طبيعة العلاقة بين اللغة والهوية؟

— كيف يمكننا أن نقدم تعليماً وفق طرق حديثة لا تتعارض مع مقتضيات الحفاظ على الهوية الثقافية؟

— هل يؤثر الاعتماد على اللغة الموازية للغة العربية على ضعف الهوية؟

— ما مدى ارتباط اللغة بالهوية والعادات والتقاليد في أي مجتمع؟

منهجية البحث وتقسيماته:

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي، وكان للمنهج التاريخي حضوره البارز من خلال تتبع أقدمية اللغة وأهميتها، فقسمت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: اللغة العربية والمجتمع: (علاقة اللغة بالمجتمع)

المبحث الثاني: اللغة العربية والهوية: (اللغة إثبات للهوية والعادات والتقاليد)

المبحث الأول:

اللغة العربية والمجتمع:

اللغة هي: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي على وزن فُعلة من الفعل لغوت أي: تكلمت، ولم ترد لفظة لغة في القرآن الكريم، وإنما ورد مكانها اللسان " ويقول ميلير: اللغة " استعمال رموز مقطعية يعبر بمقتضاها عن الفكر، ويقول ستالين: " إن اللغة الصوتية أو لغة النطق كانت على الدوام هي لغة المجتمع البشري الوحيدة القادرة على أن تكون وسيلة مقبولة تماماً للتواصل بين الناس " (التونجي 1999م: 737-738). واللغة العربية جزء لا يتجزأ من المجتمع العربي.

وعلى الرغم من ارتباط أهل اللغات الأخرى غير العربية مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ... وغيرها بالتقدم وآلات التكنولوجيا الحديثة، فإن الإنسان العربي شديد الارتباط بلغته، كما أن اللغات غير العربية تلقى دعماً سياسياً وثقافياً كبيرين، وهذه سياسة أوربية تهدف إلى إقصاء بعض اللغات وخاصة العربية، كما استطاعوا من خلال تقدمهم العلمي إقناع الكثيرين بلغتهم حتى يضعف شأن اللغات الأخرى، وكان للاستعمار الغربي على الشعوب العربية الأثر الكبير في غرس ذلك المفهوم، فأصبحت للأسف لغة موازية للغة العربي داخل المجتمع العربي الإسلامي، ومن خلال الغزو الثقافي على مختلف الأصعدة ظهر بوضوح نجاح سياسة الغرب في تهميش اللغة العربية، والتقليل من شأن العرب أنفسهم.

أثر اللغة العربية في المجتمع:

اللغة والمجتمع ينطلقان من مكان واحد ويسيران على خطى متطابقة وينزلان معاً إذ لا وجود لأي مجتمع إنساني من دون لغة معينة صنعها ذلك المجتمع على مرّ تاريخه، وكذلك لا وجود لأي لغة من اللغات من دون مجتمع أي من دون أفراد يصنعونها تبعاً لحاجاتهم ويتداولونها ويؤصلونها؛ لتصبح جزءاً من تكوّنهم وهذا ما عبّر عنه ابن جنّي في قوله "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جنّي، 1988م: 34).

المجتمع بشكل عام هو: مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في إطار جغرافي معين، ويتشاركون في مجموعة من القيم والعادات والتقاليد التي تميّزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى تربط بينهم روابط اجتماعية وثقافية واقتصادية، حيث يعملون معاً

لتحقيق مصالح مشتركة تنظم حياتهم بطريقة تسهم في استقرارهم وتطورهم. **ينظر:**
(علي محمود، 2018م: 45-47).

ويمكن اعتبار المجتمع " كياناً متكاملأ يشمل جميع العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أفرادها، والتي تؤثر بدورها على سلوكهم وأفكارهم ومواقفهم" (عبد الرحمن سمير، 2020م: 22-25)

وعلى الرغم من أن المجتمعات ليست ثابتة، بل هي متغيرة ومتطورة بعاملتي التأثير والتأثر بعوامل داخلية وخارجية تتمثل في التغيرات السياسية والاقتصادية والتطور التكنولوجي المتسارع مع الزمن في كل لحظة؛ فإن أي مجتمع هو بمثابة البيئة الأساسية التي ينشأ فيها الإنسان ويتعلم في تلك البيئة القيم والمبادئ التي تنظم شؤون حياته، وبذلك تتشكل الهوية الثقافية والاجتماعية لكل أفراد المجتمع، ومن خلال المجتمع يتم نقل التراث الثقافي والاجتماعي من أمة إلى أخرى عبر الأجيال المتلاحقة، وبالتالي فإن فهم تركيبة المجتمع تساهم في فهم الكثير من الظواهر الاجتماعية ومنها عملية التعليم من خلال اللغة، إذ لا يمكن أن يكون التعليم بمنأى عن لغة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، فالمجتمع هو الذي يشكل الإطار الذي يحدد الأهداف والقيم التي يسعى قطاع التعليم إلى تحقيقها وتنفيذها على الواقع. **ينظر:** (فاطمة حسن، 2022م: 33-35).

وللغة العربية أثر كبير في التربية المجتمعية، وفي ذلك يقول ابن تيمية " واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً بيّناً ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخلق" (ابن تيمية: 1404هـ: 204).

ولا شك أن اللغة هي الفكر والهوية والماضي والحاضر والمستقبل، ولها تأثير كبير في ترسيخ المواطنة وتكريس الانتماء، والواحد من الناس يألف من يتكلم بلسانه، ويقترّب منه أكثر من غيره، فكلّ أهل بلد تؤلف بينهم رابطة توحدهم، ومستقرّ يجمعهم، قال الرافعي: " ما دلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب". (الرافعي: 2000م: 27)

وقد روي عن الإمام الشافعي قوله: " أقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن، فما علمت أنه مرّ بي حرف إلا وقد علمت المعنى منه ". (الصفدي: 2000م: 12).

والمجتمعات غير العربية يقبلون على لغة العرب في نهم وهم ينفقون الأموال الطائلة في جمع كتبها، ويفخرون بأنها جديرة بالإعجاب، وأن آدابها حقيقية.

لقد ظلت العربية تمارس دورها الهائل من خلال التأثير في المجتمعات العربية وغير العربية شعراً ونثراً وألفاظاً وحضارة في الشرق والغرب، على الرغم من كثرة الأخطار المحدقة بها، ومن ذلك شيوع العامية في وسائل الإعلام المختلفة، وفي قاعات الدروس في المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة، بل وبين المتخصصين أنفسهم، وانتشرت هذه المشكلة بحيث طالت السرد في الروايات والقصص، بحجة انتشار التعليم بلغاتٍ أجنبية في المدارس والجامعات، وبخاصة مصطلحات التكنولوجيا، وسرت تلك المصطلحات، فلامست الحياة اليومية للناس، ومن ذلك مسميات في المأكّل والملبس والمشرب، وذلك يسبّب في محور هوية اللغة والشعور بالاستياء والنقص، ولكن مع كل ذلك يستطيع أبناء الأمة العودة إلى حضن لغتهم وثقافتهم، ولا يتأتى ذلك إلا بالتمسك بكتاب الله قراءة وتدبراً وحفظاً مع مدارسة الأدب العربي الذي يوثق اللغة العربية ويقويها على السنة المتكلمين بها، عندئذٍ تؤدي اللغة دورها في المجتمع بالصورة المرجوة. ومن الآثار التربوية للغة العربية على المجتمع، تربية الذوق اللفظي لمتعلميها، بحيث تكسبهم فصاحة في الكلام، وبلاغة في البيان، وجمالاً في تركيب الكلام، وسمواً في النفس، ومكارماً في الأخلاق وذوقاً ولفظاً وفهماً عميقاً وعاطفة جيّاشة.

أثر المفردة في اللغة العربية على تقويم لسان المتكلم في المجتمع:

تختلف الكلمة من حيث وقعها على السّامع، فإذا كانت طيبة بديعة في لفظها حسناً وجمالاً؛ فإنها تكسب محبة وإعجاب المتلقي، وهي لا تقل أهمية عن الفعل القويم في أثره، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحراً أو إن من البيان سحراً " (البخاري: 1987م: 2176)

وحول هذه الأهمية يقول ابن حجر: " وقد اتفق العلماء على مدح الإيجاز والإتيان بالمعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة " (العسقلاني، ج10: ص238).

وهذه ميزة في اللغة العربية، وعندما يتعود اللسان على أحسن الألفاظ، ويتمكن صاحبه من تداول معاني تلك الألفاظ بانتقاله من لفظٍ إلى آخر؛ فإن ذلك ينعكس على السّامعين في تقبل ما يقوله، لا سيما إذا كان متشبعاً بألفاظ القرآن الكريم، ذلك المنهج القويم بما

فيه من عذوبة الألفاظ وجزالة العبارات، وفصاحة البيان وحلاوة التراكيب، ومن ثم ينعكس ذلك على أفراد المجتمع.

ولابد من التنويه إلى أن عناية الله جلّ وعلا، قد أحاطت هذه اللغة حين عزلتها عن الآخرين داخل نطاق الجزيرة العربية، فاقترصر التواصل بها على مواسم الحج والتجارة الوافدة إلى مكة حتى جاء النبي برسالته الخاتمة، وهنا تشكل الإعجاز القرآني الذي منح اللفظ العربي جمالاً وبياناً (شاهين عبد الصبور: 95).

ذلك هو الذوق التربوي للغة العربية، ولنا في رسولنا الكريم الأسوة الحسنة، فقد تحدّث بأحسن العبارات لفظاً وأوضحها معنىً وأقواها دلالة، اشتملت على إيجاز في غير إعجاز ووضوح في غير إطناب، فقد أعطى جوامع الكلم.

وكما تتفاعل العواطف مع الأحداث سواء أكانت سارة أم حزينة، فإنها تتفاعل مع الكلمات والألفاظ العذبة المعبرة عن معانيها ودلالاتها في اللغة العربية، وتواكب تلك الأحداث، فتتأثر بها قلوب المستمعين وتتفاعل معها نفوسهم، والمستمع أو القارئ جزء من المجتمع الذي يتكلم العربية فيكون وقعها إيجابياً عليه.

مما سبق يلاحظ الأثر التربوي الذي خلّفته ألفاظ اللغة العربية ومعانيها التي تحرك أحاسيس ومشاعر القارئ، وتجعله كأنه يعيش الموقف، بل ويتفاعل معه كما أن ألفاظ العربية البليغة على عموم المجتمع،

إن اللغة العربية البليغة في معناها بألفاظها ودلالاتها إنما يكون لها أثر كبير على المتلقي سماعاً وكتابةً وقراءة، فهي تخرس فيه تذوق الكلمات واستشعار جمال مبانيها ومحسناتها البديعية، وتراكيبها اللغوية بما تشتمل عليه من جناس وطباق وتشبيه وغير ذلك مما ينمي الذوق الفكري، كما أن في ترديد الألفاظ الجميلة والتعود عليها أثر عظيم الفائدة على المستمع أو القارئ؛ ذلك أن المتكلم يسحر الألباب بعذوبة ألفاظه، وحسن بلاغته، وقد كان للسلف الصالح عناية باللغة وألفاظها؛ لما لها من أثر في تربية الذوق اللفظي والعاطفي والفكري لعموم المجتمع، انطلاقاً من أن الكلمة في اللغة العربية تسهم مساهمة فعّالة في بناء المجتمع على أسس لغوية سليمة تحث على الفضائل الخلقية، وتنفر من الرذائل السلوكية.

وخلاصة ذلك: إن اللغة العربية عنصر رئيس في حماية وتماسك المجتمع وتضامنه ولها آثار تربوية على العاطفة والعقل والسلوك الإنساني، كما أسهمت في تسهيل العلم

ونقله وحفظه من خلال نظم المعرفة شعراً ونثراً ، إضافة إلى أنها أداة الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع، فهي تعمل كأداة منطوقة أو مكتوبة وكهزمة وصل بين جيلٍ سابق وجيلٍ لاحق، كما إنها المرآة التي تعكس عادات المجتمع وتقاليد ومعتقداته ومستوياته الثقافية وطبقاته الاجتماعية، وعلى هذا فإن اللغة العربية تمثل العمود الفقري في تشكيل ثقافة المجتمع العربي أما المجتمع فهو الوعاء الذي تصب فيه اللغة كل أنواع الثقافة والهوية والقيم والحضارة والعادات والتقاليد.

المبحث الثاني:

علاقة اللغة بالهوية والعادات والتقاليد:

الهوية:

اللغة العربية وعاءٌ للعلم للإنسان على مر العصور، فقد حملت اللغة العربية حضارات الشعوب القديمة من قوم نوح وأصحاب الرّسّ وثمود، وعاد وفرعون، وأصحاب الأيكة ومن بعدهم، ونقلت اللغة العربية تلك الحضارات من الأمم والشعوب في هوية العرب القديمة إلى اليوم، ودورها في الحفاظ على الهوية أمرٌ مؤكد وله شواهد وأثار تدل على ذلك، والشواهد كثيرة بعلاقة الشعوب الأخرى بالمجتمع الإسلامي من خلال الهجرات العربية البرية عن طريق القوافل لأجل التجارة، أو الفتوحات الإسلامية أو عن طريق الموانئ البحرية كل ذلك أسهم في توطيد العلاقات بين الشعوب، وكان للغة دور بارز في ذلك.

فهوية المجتمع وارتباط أفرادها بها هي من تمنحهم الشعور بالانتماء إلى أصل واحد أو أصول مشتركة تربط بينهم، فيكون ذلك الترابط ضروري لاستمرار مقومات الهوية واستدامة عناصرها، وإن ما تتعرض له الهوية من أزمات طارئة باختلاف الزمان والمكان لا يعني ذلك سقوطها، بل يزيد من الإلحاح والتمسك للوطن والمجتمع الذي تنتمي إليه الجماعة.

وإذا كانت اللغة هي العنصر الرئيس فإن " الهوية هي في حقيقة الأمر بناء لماهية هذه الأمة، وبلغ من أهمية اللغة بالنسبة إلى الهوية أن أكد بعض الباحثين أن اللغة هي التي تولد الهوية، وأن الهوية في جوهرها وعمومها مسألة لغوية أو ظاهرة لغوية" (جوزيف جون، 2007: 30).

الهوية في اللغة هي: " الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. (الجرجاني الشريف، 1983 م: 257). .

وحديثاً هي: " مصدر صناعي من هُوَ: بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده، وجنسيته ومكان عمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً (يحمل بطاقة هوية) (شخص مجهول الهوية) (تذكرة إثبات الهوية) وثيقة تحمل اسم الشخص ورسمة وسماته، وتثبت شخصية وتصدر عن الحكومة. (مختار أحمد، 200 م (هوية) 2278).

يُفهم من ذلك: أن الهوية هي مجموعة من الصفات والقيم التي يتميز بها الفرد أو المجموعة عن غيرها وهي تشمل الصفات الشخصية والاجتماعية والثقافية... الخ.

وفي الاصطلاح: " هوية الشيء هو ثوابته التي تتجدد ولا تتغير ... وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة " (محمد عمارة، 1999م: 6)

والهوية في الأدب: " سمات الأدب المميزة للكاتب، وتنطبع بطابعه، وتحدد مسار عمله، ومشخصات إنتاجه، والأديب يعرف بهويته الأدبية، والأدب يُعرفُ بسمات الأدياء وهوياتهم (التونجي، 1999م: 875).

ومن خلال التجارب المستمرة في حياة الانسان يلاحظ أن الهوية قابلة للتجديد مع التطور والزمن؛ لأن الانسان يتعرّض للعديد من التجارب خلال سيرة حياته من خلال تعامله وتفاعله مع مجتمعه والثقافة المحيطة به، وهذا مفاده تغيير بعض الصفات والتأثر بالمحيط، لذلك فالهوية تعطي الشخص مميزات تختلف عن غيره باكتسابه عادات وتقاليد بلغته داخل المجتمع الذي نشأ فيه، ومن ذلك نستنتج: أنه مهما تشابهت الصفات والأوصاف؛ فإنه من الممكن القول أن هناك شيء يميّز الإنسان عن غيره.

ومن خلال علاقة اللغة بالفكر وعلاقتها بالواقع تكون اللغة عنصر مهم ورئيس لازم لتحديد الهوية " ليصبح القول أن الأمة في تكوينها النفسي والوجداني والعقلاني هي نتاج اللغة والثقافة المشتركة التي تيسرها اللغة والتي هي عدا عن كونها وعاء العلم والأدب والفن هي نظام عقلاني منطقي يعمل على التدخل الدائم في البنية النفسية للفرد لحين دفعه للتواءم مع الجماعة، وبالتالي على تعميق ارتباطه وتفاعله مع جماعته البيئية واللغوية " (الخضور جمال الدين، 1997م: 134).

ولكي يتحقق هدف اللغة في إبراز الهوية والمحافظة عليها؛ فإنه من الضروري تحقيق التضامن بين أفراد الجماعة، ولا بد أن يشعر الفرد من خلال ارتباطه بلغته ودينه بظهور حالة تميّزه عن غيره؛ ليكون هذا التميز عامل مهم في تشكيل الهوية الجماعية، فالفرد باستطاعته أن يبني هويته الفردية، ويتعرّف على مكانته ودوره في المجتمع، وبذلك يكون لزاماً عليه أن يتضامن مع الجماعة لدعم أهدافها وتحقيق مطالبها المشتركة لكي يتعزز بناء الهوية الاجتماعية.

يعبر أريكسون برأيه فيقول: " إن الهوية ترتكز على الشعور الواعي بالفردية الذاتية وعلى الجهد اللاواعي في تضامن الفرد مع الجماعة وتطلّعاتها" (بن طراد وفاء، 2007م: 564).

ومما سبق يمكن أن نستنتج: أن الهوية إلى جانب اللغة العربية تتشكل من خلال مجموعة من الصفات التي يكتسبها الفرد داخل بيئته وخارجها وتميزه عن غيره، ويصبح عنصراً مهماً للتعريف بالمجتمعات والثقافات المختلفة، ومن ذلك نخلص إلى أن للهوية عناصر أساسية مجتمعة تتكون منها الهوية؛ لتكون تلك العناصر بمثابة الصورة المتكاملة عن الفرد أو الجماعة بحسب البيئة والظروف الاجتماعية واختلاف الزمان والمكان، ومن هذه المكونات ما يلي:

أ - الدين:

هو: صورة الفرد الدينية التي تحمل اعتقاده أو مذهبه الديني الذي يتبعه الفرد أو الجماعة، ويؤثر الدين بشكل كبير على سلوك الفرد وأدائه وعاداته وتقاليد، وفي ذات الوقت يعزز الانتماء إلى الجماعة المحيطة، فوظيفة الدين بحسب رأي (دوركايم) "هي تقوية الأواصر التي تربط الفرد بالمجتمع الذي ينتمي إليه" (بن طراد وفاء، 2007م: 556).

وبالإشارة إلى الدين الإسلامي فإنه يشكل العنصر الأكبر والأهم بالنسبة للمسلمين على مستوى قارات العالم، حيث الدين هو قاسم مشترك بين المسلمين يشتركون في تأدية مناسك وعبادات واحدة بعقيدة راسخة يؤمنون بالله الواحد الأحد لا شريك له، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وهو خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإن هذا الدين جاء لهداية الناس أجمعين، وهو نفس الدين الذي يحمل موروثاً ثقافياً غزيراً، وغنياً بالقيم النبيلة والعادات والتقاليد المستخلصة من التعاليم السمحة التي جاء بها هذا الدين عبر

كتاب الله العزيز وسنة نبينا محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، فالمسلمون في أي مكان هم جزء من أسلامية عالمية.

ومثلما تتغذى الهوية على عنصر اللغة والثقافة؛ فإنها في ذات الوقت تركز على الدين والقيم الدينية، والهوية إذا كانت تستند على هذه المقومات من لغة ودين وثقافة هي حتماً أقوى وأمتن من تلك التي تستند إلى إحداها فقط.

إن اشتراك العرب في عقيدة واحدة يقوي شعورهم بالانتماء إلى هوية عربية اسلامية مشتركة واحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون ﴾ الأنبياء: 92 لكن عامل الدين بمفرده لا يؤدي إلى هوية جماعية قوية ولا أدل على ذلك من الدول الاسلامية التي تدين أقسام متباينة من شعوبها بالإسلام.

ب - التاريخ المشترك:

يعتبر التاريخ المشترك عامل مهم من عوامل تشكيل الهوية العربية وبنائها وهو التاريخ يتناول نشاط الإنسان العربي على امتداد الزما والمكان بما يحمل ذلك الامتداد من أحداث وتفاعلات طبعت بطابع مميز من خلال اللغة العربية والثقافة والعادات والتقاليد بما سجله ذلك التاريخ من معاناة الشعوب في مناحي الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، التاريخ الذي يستقر في الذاكرة بما حمل من الآم وآمال، وربط بين القديم والحديث فكان التاريخ عاملاً مشتركاً يتقاسمه أبناء الأمة في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم. (خلف الله أحمد محمود، 1999م: 38 - 39).

ج - الأرض: (الوطن)

الانتماء نزوع طبيعي إلى الوطن والأمة حيث تنصهر الذات الفردية بالذات الجماعية بروح الولاء الحقيقي للوطن، ويتحوّل ذلك إلى شكل من أشكال التضامن والالتحام بين أبناء الوطن الواحد على أرضهم متآزرين متحابين في السراء والضراء، وبذلك يكون الالتزام بالجماعة التزاماً بوجودها على أرض الوطن الواحد تجمع بينهم أواصر اللغة والأهداف والتطلعات ، وذلك شرط للانتماء الفاعل والارتباط الواعي بالأرض ارتباطاً مادياً ومعنوياً لأن "حرية الفرد الذي ينتمي إلى الوطن جزء من حرية الأمة التي تقيم على هذه الأرض" (الجواهري، 2000: 242)، ومن خلال ما تقدم يتضح ما يلي:

أن الهوية انتماء جماعي بشري يربط بينهم عامل اللغة والثقافة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد على وطن واحد بوصفه كيان تاريخي وجغرافي وثقافي وسياسي يضم أبناء

الوطن الواحد، ومن أهمية هذا الارتباط أن يمنح الشعور بانتماء الجماعة إلى أسس وجودهم، وبمنحهم طابع الشخصية التي تميزهم عن غيرهم.

مما تقدم نستنتج ما يلي:

— أن اللغة العربية دور هام في إبراز الهوية العربية باشتراكها مع العناصر الأخرى كالدين وكتابة التاريخ، وحفظ الموروث الثقافي المدون باللغة العربية والمحفوظ في ذاكرة التاريخ.

— كانت وما تزال اللغة الوسيلة الأهم للتخاطب والتفاهم بين الشعوب ومن خلالها تعبر المجتمعات عن فنونها وتراثها الثقافي، وهي في ذات الوقت إثبات للهوية.

— أن الهوية ترتكز على دعائم أساسية تشمل المكون الاجتماعي الذي يشمل العرق واللون والجنس والمكون الثقافي الذي يشمل اللغة والعادات والتقاليد والمبادئ والسلوك، وكذلك المكون السياسي الذي تعبر عنه المؤسسات السياسية والدستورية التي تسيّر شؤون الحياة في كل مجتمع، وبالتالي فإن الهوية الثقافية هي انعكاس لما تم ذكره من الدعائم الأساسية السائدة في أي مجتمع التي تميزه عن غيره من المجتمعات. (بوسالم عبد العزيز، 2008 م: 18).

— أهمية التراث:

عند ذكر لفظ التراث ثمة معاني ودلالات تسترعى الاهتمام لمن أراد سبر هذا الموضوع بالتفكير الحاضر؛ وإنما هو الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأنه يمثل الجذور الضاربة في التاريخ لكل أمة من الأمم، وإن تقدم أي أمة يقترن بماضيها وحاضرها ومستقبلها لما لهذا الموضوع من أهمية حياة الأمم والشعوب.

التراث لغة: معظم المعاجم اللغوية ومنها لسان العرب أن التراث " مصدر الفعل (ورث) الذي يدل على المال الذي يورثه الأب لأبنائه" (ابن منظور: مج6، ج53: 4809). أي ما يخلفه الرجل لورثته، واستخدام القرآن الكريم كلمة (تراث) بالمعنى نفسه، قال تعالى: ﴿ وتاكلون التراث أكلاً لما ﴾ (الفجر، 19)، وإذا ارتبط التراث بالماضي، فإنه لا يعني أنه يمثل الماضي فقط دون تستخدم كلمة (تراث) بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث عندما تباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة من باحث إلى آخر تبعاً لاختلاف إيديولوجيات الباحثين وتعددت مواقفهم (وتار رياض محمد: 16).

وفي الاصطلاح: هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتم تناقله من جيل إلى آخر يليه، ويشترط لهذا النقل والتوريث أن يتم بأمانة ويفترن بمفهوم الحفظ والإحياء. (يقطين سعيد، 2012م: 18)، وهو أيضاً ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية مما يعتبر نقيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه. (وهبه مجدي والمهندس كامل، 1984م: 93)، ومثال ذلك: الكتب التي حقّقها ونشرها مركز تحقيق التراث المتصل بدار الكتب بالقاهرة، وكذلك ما تحويه المتاحف والمكتبات من آثار تعتبر جزءاً من حضارة الإنسان.

– التراث في الفكر العربي المعاصر:

اختلفت الآراء وتباينت في مسألة دراسة التراث، ومن الآراء من يقول: " أن الباحث في هذا المجال لا بد أن يضع أمامه اعتبارين:

1 – إن التراث يرتبط بماضٍ غير محدد، لذا لا بد من تحديد نقطة في الماضي تكون منطلقاً للبحث.

2 – إن النهضة العربية المعاصرة كانت دليلاً على اتصال الماضي بالحاضر بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي، وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلّط الاستعماري على الأمة العربية. (حسين مروة، 1980م: 52–53).

وللتراث الثقافي أشكال تعبيرية كثيرة في مقدمتها التراث التقليدي الذي يتكون من الموروثات والحكايات الشعبية التي تكوّن زاداً حضارياً، أو تفسيراً لجانب من جوانب الحضارة في محيط الإنسان.

فكل الموروثة في المجتمع تكون مرجعية؛ لتذكر الماضي تلتفت إليها الأجيال المتلاحقة المكونات تباعاً تكرر عادات وتقاليد بعضها البعض، وتضيف إليها وتحسّن ما يمكن تحسينه أو تطويره بالطرق التي يراها اللاحق أنها كانت ناقصة عند السابق، وهناك بعض الشعوب لهم موروثهم من القصص والحكايات والألعاب الشعبية المختلفة، وهي نوع من الرياضات، وكل ذلك يدخل ضمن التراث الثقافي لبعض الشعوب والجماعات. (المصراطي علي، 2015م: 147).

والأدب العربي على مرّ العصور يحمل الكثير، ففي الجانب النثري هناك قصص ألف ليلة وليلة، ورسالة الغفران وشهرزاد، وقصص جحا والسندباد وغير ذلك كثير، وفي الجانب الشعري هناك المعلّقات وما حملت معها من تاريخ من تاريخ يعكس حياة الناس

في ذلك الزمن، فلا يمكن إغفال ذلك الكم الهائل الذي يمثل تراثاً ثقافياً كانت اللغة العربية ولا تزال يقوم بدورها الأبرز في نقل تلك الصور المتلاحقة إلى يومنا هذا، ويمكن تقسيم التراث إلى قسمين:

- **تراث مادي:** يتمثل في المباني الأثرية القديمة المبنية على الطريقة القديمة، وما تكشفه الأبحاث من حفريات ونقوش تضمها المتاحف، وهي تمثل حضارة وتراث كل عصر من العصور، ومن أمثلة ذلك:

الأهرامات في مصر، والسرايا الحمراء في طرابلس، وقصر الحمراء في الأندلس، وحضارة سبأ في اليمن وتدمر في الشام، وغير ذلك من النقوش والحفريات المنتشرة في الدول العربية، وهي تعكس أحوال المجتمعات في كل زمن وكل ذلك نقلته اللغة العربية من جيل إلى جيل.

وقد التفت الأدباء العرب إلى هذه الآثار المادية فقدمت أعمال مسرحية أو مشاهد مرئية في هذه الأماكن بعد أن يقوم المخرج الفني بتجهيز المحيط المناسب من ألبسة الممثلين وأنواع أسلحتهم وطريقة تعاملهم بحيث تكون أقرب إلى إظهار الوقائع التي كانت تدور في الأزمنة العتيقة، وقد تدل هذه الآثار على ظهور الفنون والآداب في أوقات لم يكن فيها التدوين بشكل كبير ومن أمثلة ذلك:

المسرح في صيراته ولبدة وشحات، فهي تدل على أن الليبيين قد عرفوا المسرح من خلال الشعوب التي حطت برحالها في ليبيا واستقرت فيها زمناً طويلاً، مما يدحض الرأي القائل بأن المسرح في ليبيا قد ظهر في عهد متأخر عقب الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911م، أو قبل ذلك بقليل في أواخر العهد العثماني الثاني. (مليطان عبدالله، 2008م: 11).

- **تراث غير مادي:**

وهذا يشمل ما قدمه السابقون من علماء وكتّاب ومفكرين وسياسيين، كانوا شهوداً على عصورهم، ولنا أن نستشعر ذلك الأثر الروحي والفكري لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام من بعده رضي الله عنهم.

ثانياً: العادات والتقاليد:

تشكل العادات والتقاليد نوعاً من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنتظم في السياق اليومي الذي يشرح كيفية ممارسة الجماعة لعاداتها وتقاليدها في

تعبير عن الخصوصية الثقافية التي تتميز بها جماعة دون غيرها، ومجتمع دون الآخر وتكشف عن خصائص الاختلاف عن الآخر، فالعادات والتقاليد ترسم واقع الأفراد داخل وسطهم الاجتماعي وتعبّر عن إرثهم الثقافي المتناقل من جيلٍ إلى جيلٍ آخر عبر العمليات الاجتماعية التي تسمح بترسيخ هذه العناصر في وعي وفكر الأفراد الذين يمارسون ثقافتهم المختلفة التي تكفل لهم تنظيم إشباع حاجاتهم عبر صيغ مختلفة من أبرزها الاحتفالات الدينية والاجتماعية، وفي هذا الصدد جاءت رؤية الباحث الأنثروبولوجي إميل دوركايم بقوله: " إن العادات والتقاليد الاجتماعية مفروضة ملزمة، وفرضها والتزام الأفراد بها يشعرهم بالراحة ويفسر إلزامية الفرد بالقيام بها، فالعادات الاجتماعية هي العقل الجمعي الذي هو مصدر كل الوقائع أو الظواهر الاجتماعية التي هي موضوع علم الاجتماع الأساسي" (هالة عبد العال، 2018: 21).

ومن خصائص التقاليد كونها أهم ما يتوارثه الأجيال؛ لأنها تنتقل من السلف إلى الخلف يتمسك بها الآباء ويحرص على تداولها الأبناء، ومن ثم تعكس العادات والتقاليد الموروثة والقائمة صورة أي مجتمع وهويته الثقافية، فهي بمثابة المرآة لمجموعة القيم والسلوكيات التي يتبنّاها المجتمع.

عادات وتقاليد ظهرت قديماً وتكررت حديثاً:

لقد كان للمعارك الحربية دورها في تكوين الزاد الثقافي الاجتماعي في التراث العربي، فهي تمثل الواقع في زمانها ومكانها، وقد كانت زاداً كبيراً وجد في الشعراء ضالّتهم في التعبير والتصوير الحربي لتلك الوقائع ومدح الأبطال فيها والتغني بأمجاد القبائل، ومن خلال ذلك ظهر جلياً تفاوت الشعراء في إبداعاتهم من خلال انتقاء الألفاظ المعبرة المتشعبة بفصاحة اللغة وبلاغة الألفاظ العربية، وما زال بعض الشعراء إلى يومنا يتغنون بقبائلهم وجهادهم ضد الاستعمار.

كما كان للرحلات التي قام بها الرّحالة إلى مختلف بقاع الأرض الدور البارز في اكتشاف موطن الانسان، ومدى انتشاره في بقاع الأرض وتنوع طريقة حياته، والرّحالة من بينهم رجال علم ودين قد دفعتهم المخاطر إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس، كما أبرزت دورها في الكشف الجغرافي فقد يحصل معها أيضاً الاتصال بين الشعوب واكتساب المعرفة خصوصاً فيما يتعلّق باللغة التي هي أداة التواصل لمعرفة العادات والتقاليد، فاللغة كانت وما تزال تنقل الموروث الثقافي لأي مجتمع. (فهيم محمد حسين: 1978م: 75).

ومن الألعاب الرياضية الشعبية ذات الطابع الرجولي كركوب الخيل وسباقاتها، والمبارزة بالسيوف والرماية بالرمح والمصارعة وألعاب الأطفال المختلفة وغير ذلك، وهذا من ضمن التراث الثقافي للشعوب التي تباين أجناسها واختلاف لهجاتها، وفي ذلك كله كانت ولا تزال اللغة العربية شاهدة على ذلك ومؤثرة فيه، ونقلته للأجيال عبر العصور إلى يومنا هذا.

أما الحكايات على لسان الطير والحيوان فقد وُجِدَتْ قديماً في التراث العربي قبل أن يترجم (كتاب كليلة ودمنة) عن اللغة الفارسية، وكان من ضمن ذلك الأمثال التي تروى على ألسنة الناس، ومن ذلك قولهم: " كيف أعاودك وهذا أثر فأسك " (الميداني، 1978م: 28)، وهذا المثل أو النص أجراه العرب على لسان الحيّة، وحديثاً نسمع المثل الذي يطابقه (لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين).

وفي اللهجة الليبية كثير من الأمثال الشعبية الدالة على معنى من واقع التجربة في الحياة اليومية للإنسان، وهي ترتبط باللغة العربية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

(اللي اديره في الرخيص تلقاه في الغالي)، (اليوم وراه غوة) فالملاحظ أن ألفاظ الأمثال ترتبط باللغة العربية، وهذان المثلان تعبير على أن الجزاء من جنس العمل أي افعل ما شئت فكما تدين تدان، وغير ذلك كثير في المجتمع العربي عموماً.

نستخلص من ذلك أن المثل تراث بايجاز ذو معنى ينتسب إلى الماضي في صورته المختلفة سواء أكان ذلك علمياً أم فلسفياً أم فنيّاً، وإن الرؤية التفاعلية للعلاقة بين التراث القديم والحاضر تنتشر بدرجة كبيرة بين أوساط المثقفين في العصر الحديث.

لقد شكّلت الأمثال الشعبية والعادات والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية بناءً خلقياً متماسكاً طويل الدوام والتأثر على الأفراد ومثاله: اللهجات والأزجال والحكايات التي وُضعت لأغراض اجتماعية محددة مثل محاربة الطمع والبخل بالإضافة إلى العادات التي ترسّخت في ذهن العربي البدوي على وجه الخصوص مثل:

— إغاثة الملهوف ومساعدة المحتاجين والشجاعة والفروسية وإكرام الضيف، وشيخ القبيلة وتُخَيِّد مسيرة الأبطال ... وتبقى مُثلاً علياً تتجدد باستمرار وهذه عادات وخصال حميدة مستمرة إلى يومنا هذا، وهي من صميم التراث الاجتماعي بشكل خاص، وفي كل ذلك كانت اللغة العربية قد نقلته من جيل إلى جيل،

أما التراث عند الشعراء والنقاد فقد كانت له نظرة خاصة وقد اختلفت آراؤهم، فالحركة الأدبية الحديثة هي امتداد للتراث وولادة جديدة له، فلا حاضر دون ماضي، ولا مستقبل دون حاضر وذلك لأن ظاهرة التّقدم " حركة تطوّريّة تنبع داخل الأدب العربي لا من خارجه، وهي حقيقة تفرضها اللغة العربية وثقافتها ... وهذا يؤكّد وجود العلاقة بين الأصول والفروع معاً، بحيث لا يهمل القديم، بل يؤخذ أفضل مما فيه؛ لبيدع بشكل أفضل. (الخال يوسف، 1978م: 93).

أمثلة لبعض العادات والتقاليد في المجتمع الليبي:

من العادات والتقاليد في المجتمع الليبي في مجال الشعر، استمرار إقامة مهرجانات ومسابقات الشعر الشعبي والشعر الفصيح ورصد مكافآت وجوائز قيمة لذلك، وفي كثير من المدن والقرى في ليبيا لا تتم مناسبات الأفراح إلا في وجود كوكبة من الفرسان، وثلة من الشعراء المبدعين يحيون تلك المناسبة بمزيد من الفرح، والشعر الشعبي في ليبيا له ألوانه وأشكاله التي تختلف من مدينة إلى أخرى، ففي الشرق الليبي نسمع ما يعرف بضمّة القنّنة وغناوة العلم والمجرودة والشتاوة وفن الكشك وهذا الفن اعتاده الناس في كل مناسبات الأفراح ... واللغة العربية تضيف على الشاعر رهافة الحس وكثافة في الشعور؛ ليكون متفاعلاً مع مجتمعه، فهو من المجتمع ومع المجتمع فكراً ووجداناً وخيالاً وأحاسيس متوقّدة، فالعلاقات الاجتماعية التي تكون اللغة العربية أساساً في بنائها؛ إنّما هي أساس من أسس الإبداع الفني، وإنّ خصوصيّة العلاقة بين الأدب والمجتمع هي أكثر غنى من الفنون الأخرى، فالشاعر على سبيل المثال: إنّما يقوم فنّه على أساس اللغة التي هي من أبرز الظواهر الاجتماعية. (اسماعيل عز الدين، 1955م: 304).

من هنا يمكن القول بأن للشاعر العربي جذوراً اجتماعية ترتبط به وتوجه مساره، من خلال استعماله للغة العربية التي أسهمت في شاعريته، وشاركت في تنشئته، وبالتالي خلقت لديه جملة من التفاعلات يستطيع من خلالها أن يثير في المتلقي انطباعاتاً نفسياً بحركة الحياة النابضة بعلاقات المجتمع البشري المتأثر مباشرة باللغة العربية.

وقد أصبح الشاعر المعاصر يرى أن الموروث لم يعد مقصوراً على وظائف إصلاحية من حيث هو مادة للمعرفة، أو مصدر للثقافة أو منبع للعظة بل "أصبح كذلك ضرباً من الرؤية الفنية يقوم فيه الحس التراثي مقام الرصد التاريخي، كما يتجلّى فيه ما يكون بمثابة تأويل من خصوصية في الحذف والإضافة والتفسير" (فتوح: 1984م: 147)،

وذلك لأن الشاعر يتصور بعض الأمور التي تخطر له عند إبداعه ويكون مصدرها تراث السابقين ، وهذه دعوة للشاعر عند تعامله مع الموروث، بأن يكون واعياً قادراً على الربط بين الحاضر والماضي وله أن يستعين بإمكانات اللغة الواسعة في التعديل والتطوير.

— من العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع الليبي كذلك، كثرة الزيارات وتبادل التهاني في المناسبات الدينية، كعيد الفطر وعيد الأضحى، وارتداء الزي التقليدي المتميز للرجال والنساء في منظر بهيج، مع حضور الأكلات المتنوعة التي تتميز بها كل مدينة عن أخرى، وكل ذلك عادات وتقاليد متوارثة ومستمرة مع مرور الزمن، وغير ذلك من العادات والتقاليد ترتبط في استعمالها باللغة العربية لفظاً ومعنى.

من كل ما تقدم نلاحظ أن اللغة العربية وفروع علومها لها أهمية بالغة ، فبواسطتها انتقل هذا الكم الهائل من التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى جيل عبر عصور متلاحقة، وهذا يؤكد أيضاً أهمية تعلمها وتعليمها والعناية بها وبآدابها؛ لما ينعكس على الناطق بها من فصاحة اللسان ، وحسن تركيب الكلام ، فضلاً عن فهم أصول الدين الإسلامي بالصورة الحقيقية والصحيحة التي جاء عليها، ولتحقيق ذلك لابد من وجود ناطق بالعربية، ليس نطقاً فحسب، بل وإعراباً، فهي زينة لسان المرء وقوته التي يتقوى بها في إظهار حجته وأفكاره والإفصاح عن مراده.

الخاتمة

الحمد لله لذي بنعمته تتم الصالحات، فقد جاء هذا البحث مبيّناً تأكيد أهمية اللغة العربية، ومدى ارتباطها بالهوية وبالمجتمع وعاداته وتقاليد، وقد توصل الباحث إلى نتائج منها:

- إن البحث في أمر تأكيد اللغة للهوية الثقافية العربية، وارتباطها بالعادات في المجتمع، هو أمرٌ ضروري؛ لرسم الطريق الصحيح من أجل المحافظة عليها في عالم تعصف به ريح العولمة لطمس ثقافات أمة لها حضارات ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ.
- استطاعت اللغة العربية أن تستوعب تراث الأمم القديمة من فرس وإغريق وغيرهم، وأن تقدّمه للبشرية، فأثرت في الفكر والحضارة الإنسانية في مجالات العلوم المختلفة.

• اللغة العربية جزء من الهوية وقادرة على استيعاب الثقافات الأخرى حتى غدت في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لغة العلم والحضارة، وأصبحت لغة العلم عربية لمدة تزيد على ثمانية قرون من عمر الزمان كانت الأمة قوية فقويت معها لغتها.

• التراث بما يحمل من ثقافات متنوعة وعادات وتقاليد هو شاهد على الحضارات السابقة ورائحة الأجداد، وبه تُقاس حضارة أي أمة، والحديث عن التراث ليس حديثاً عن تركة جامدة أو قوالب محنّطة أو نماذج عفا عليها الزمن، وإنما يتم التعامل معه على أنه القوة الحيّة التي تتجدد من خلالها القدرة على التعبير وبناء المستقبل.

• ما تزال اللغة العربية العنصر الرئيس في إعطاء الصفة الاجتماعية للمتحدثين بها لا سيّما العرب، فهي عندهم حميميّة وتضامنية واجتماعية؛ لأنها فعل حياة وغيابها يؤثّر تأثيراً كبيراً في واقع أبنائها.

• اللغة العربية استقطبت شعوباً كثيرة، وتمثّل استقطابها في ذلك الامتزاج الكبير للثقافات في أوج ازدهار الحضارة العربية والإسلامية، فكانت الأساس في ذلك الزمن، بها كتب الكتاب، وإليها لجأ العلماء، وإليهم ترجم المترجمون.

• استمرار التقيد باستعمال الكثير من العادات والتقاليد القديمة في المجتمع وحياتها والمحافظة على استمرارها.

التوصيات: وتتضمّن ما يلي:

- ضرورة نشر الوعي بأهمية اللغة العربية والحفاظ عليها.
- التحذير من انتشار المصطلحات الدخيلة على العربية.
- التركيز على دور الإعلام والمؤسسات التعليمية في التذكير بالتراث وأهميته وعلاقته بهوية أي مجتمع من المجتمعات.
- المحافظة على إحياء عادات وتقاليد الآباء والأجداد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: (رواية حفص)

- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تح، ناصر عبد الكريم الفضل، مطبعة الرشيد، ط1، 1404هـ، الرياض.
- ابن جني: الخصائص، تح، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1408هـ، 1988م.
- ابن منظور: لسان العرب، تح، عبدالله علي عبد الكبير وآخرون، دار المعارف القاهرة.
- إسماعيل عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، ط1، 1955م، مصر.
- البخاري محمد اسماعيل: صحيح البخاري، تح، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، 1407هـ، 1987م، اليمامة، بيروت.
- بن طراد وفاء: قراءات في مفهوم الهوية وتطلعاتها: اللغة والدين والثقافة، مجلة حوليات، جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والانسانية، مجلد 11، عدد 20، 2017م، الجزائر.
- بوسالم عبد العزيز: هل تموت الثقافة الوطنية في زمن العولمة، مجلة آفاق العدد الخاص بالعولمة الاقتصادية، 2008م، جامعة البليدة، الجزائر.
- التونجي محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط 2، 1419هـ، 1999م، بيروت.
- الجرجاني الشريف: التعريفات، تح، جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط 1، 1403هـ، 1983م، بيروت.
- جون جوزيف: اللغة والهوية، ترجمة، عبد النور الخرافي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007م، الكويت.
- حسين مروة: مقدمات أساسية لدراسة الإسلام، مجموعة من الباحثين، ط، 1980م، بيروت.
- الحميد مختار أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م، (هوية).

- الخال ييوسف: الحداثة في الشعر، دار الطليعة، ط1، 1978م، بيروت.
- الخضور جمال الدين: عودة التاريخ، الأنثروبولوجية المعرفية العربية (دراسة في الأناسة المعرفية العربية التاريخية) منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997م، دمشق.
- خلف الله أحمد محمد: علاقة الهوية والتراث بالإسلام، المركز القومي للبحوث الجنائية، ط1، ط3، 1999م، القاهرة.
- الزوادي محمود: في محدثات الهوية الجماعية واشكالياتها (المجتمع التونسي الحديث نموذجاً)، المستقبل العربي، السنة 19، عدد، 17، مارس 1977م.
- العسقلاني بن جر فتح الباري، تح، عبد العزيز بن باز، ومحي الدين الخطيب، دار الفكر، بيروت.
- فهيم محمد حسين: أدب الرحلة، عالم المعرفة، (سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) 1978م، الكويت.
- محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية: نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، 1990م، القاهرة.
- المصراتي مصطفى علي: ملامح وجوانب من الثقافة الشعبية، مجلة تراث الشعب (ليبيا) عدد67، السنة الخامسة والثلاثون، 2015م.
- مليطان عبدالله: مدونة المسرح الليبي، دار مداد، 2008م، طرابلس ليبيا.
- الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، ط1، 1978م، بيروت.
- وتار رياض محمد: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- وهبة مجدي، والمهندس كامل، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مكتبة، ط2، 1984م، لبنان.
- يقطين سعيد: السرد مفاهيم وتجليات، دار الأمان، ط1، 2012م.